

- ٥٣ -

فقه إجابة السائل

اعتنى البخاري - رحمه الله تعالى - بالجانب التربوي من هدي النبي - ﷺ - لا سيما في التعليم، يظهر ذلك جلياً لمن أمعن النظر في تراجم أبوابه، وما نبه إليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - من خلال شرحه العظيم "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" في آخر شرحه لأغلب الأحاديث، وغيره من أهل العلم والفضل.

وفي هذه المقالات سأسلط الضوء على بعض هذه الفوائد التي ذكرها في شرحه لكتاب العلم، مع شيء من الإضافة والتنسيق والتعديل على سبيل الإيجاز، لعل الله - ﷻ - ييسر الانتفاع بها لتعم بها الفائدة.

قال البخاري - رحمه الله تعالى - :

"باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله"

.. عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ، عن النبي - ﷺ - .. أن رجلاً سأله: ما يلبس المحرم؟

فقال: (لا يلبس القميص، ولا العمامة، ولا السراويل، ولا البرنس، ولا ثوباً مسه الورس أو

الزعفران، فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين، وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين)".

من الفوائد المستنبطة:

١. يجوز للعالم إذا سئل عن الشيء أن يجيب بالزيادة على السؤال؛ لعلمه بمشقة السفر، ومما يلحق الناس من الحفي بالمشي رحمة لهم.
٢. يجب على العالم أن ينبه الناس في المسائل على ما ينتفعون به ويتسعون فيه ما لم يكن ذريعة إلى ترخيص شيء من حدود الله تعالى.
٣. بيان حرمة لبس الأشياء المذكورة على المحرم وهذا إجماع.
٤. حرمة لبس الثوب الذي مسه ورس أو زعفران.
٥. جواز لبس الخفين إذا لم يجد النعلين ولكن بشرط قطعهما.
٦. قال أبو عمر في التمهيد: وأجمعوا أن المحرم إذا وجد إزارا لم يجز له لبس السراويل واختلفوا فيه إذا لم يجد الإزار هل يلبس السراويل؟ وإن لبسها على ذلك هل عليه فدية أم لا؟
٧. على المعلم أن يشجع طلبته على السؤال والاستفهام منه في كل وقت.

وغير ذلك من الفوائد.